Available at:
http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v6i1.3286

لسان الضاد
دورية اللغة العربية تعليمها وآدابها

Dirāsah ‘An Al-Luṣgah wa Al-Laknah wa Al-Laḥn

Muflihah, M.Bashori
Sunan Ampel State Islamic University of Surabaya
muflihah@uinsby.ac.id, Serol_seril@yahoo.com

Abstract

The disadvantages of pronunciation are a special phenomenon with a specific circumstance, and form part of the phenomenon in general and that the ancient Arab linguists referred to the phenomenon of speech defects, and tried to interpret and clarify, and the article was scattered about the disadvantages of pronunciation in multiple sources and the defects that occur in some pronunciation is Lisping and Accent And melody. And Lisping is to equate letters one with other letters or change the letter ra (ر) with lam (ل) and sin (س) with sa (ث) and Accent is the pronunciation of speech or the entry of characters from a language into Arabic and melody is wrong in the expression and language and singing and cotton and exposure and meaning or reverberation of voice and understanding and the meaning of say and drop the expression Language and gesture.

Keywords: Lisping , Accent, Melody.

دراسة عن اللثغة و اللكنة و اللحن

مفلحلة، محمد بصري
الجامعة الإسلامية الحكومية سونان أمبيل سورابايا
muflihah@uinsby.ac.id, Serol_seril@yahoo.com

ملخص

عيوب النطق هي ظاهرة خاصة لها ظرفها المعيَّن، وتشكل جزءًا من الظاهرة عامة و إن اللُّغويين العرب قديمًا أشاروا إلى ظاهرة عيوب النطق، وحاوَلوا تفسيرها وتوضيحها، وقد تناثَرتِ المادة التي تناوَلَتْ عُيُوب النطق في مصادرَ متعدِّدةٍ وكانت العيوب التي تحدث في بعض النطق هي اللثغة و اللكنة و اللحن. و اللثغة أن تعدل الحرف إلى غيره او أن يُصَيِّر الراء لامًا والسين ثاءً في كلامه و اللكنة هي العجمة في الكلام او دخول الحروف من لغة أعجمية إلى اللغة العربية و اللحن هو الخطأ في الإعراب واللغة والغناء والقطنة والتعريض والمعنى او ترجيع الصوت والفهم ومعنى القول وإسقاط الإعراب واللغة والإيماء.

الكلمات الرئيسية: اللثغة، اللكنة، اللحن

مقدمة

عملية النطق هي نشاط اجتماعي يصدر عن الفرد بقصد التواصل مع الآخرين، وتعتبر من أعقد العمليات الدماغية، والعضوية التي يقوم بها الإنسان، ويشترك فيها المرسل والمستقبل. ومن أجل أن تتم هذه العملية يجب أن تتوفر القدرات الآتية عند الإنسان: القدرة السمعية، والقدرة العقلية، والقدرة العصبية، والقدرة العضلية، علاوة على سلامة أعضاء النطق.وعيوب النطق هي ظاهرة خاصة لها ظرفها المعيَّن، وتشكل جزءًا من الظاهرة عامة و مِن الملاحظ أن اللُّغويين العرب قديمًا أشاروا إلى ظاهرة عيوب النطق، وحاوَلوا تفسيرها وتوضيحها، وقد تناثَرتِ المادة التي تناوَلَتْ عُيُوب النطق في مصادرَ متعدِّدةٍ؛ من أبرزها: كتب البلاغة والبيان، والأخبار، والمختارات الأدبية؛ ، وكتب المعاجم بنوعَيْها: المعاجم اللفظية، ومعاجم المعاني، ومن الكتب التي اهتمَّت أيضًا بهذه الظاهرة الكتبُ التي وَصَفت جهاز النطق؛ ، وكتب القراءات القرآنية... إلخ. وكانت العيوب التي تحدث في بعض النطق هي :-

أ- اللثغة

قال الثعالبي : "اللثغة أن يُصَيِّر الراء لامًا والسين ثاءً في كلامه".[١] وأما المبرد فقال: واللثفة أن يعدل بحرف إلى حرف آخر.[٢] وأيضًا قد أشار إلى هذا المعنى صاحب المصباح نقلاً عن الأزهري فقال : اللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف ... وهو بيّن اللثغة بالضم أى ثَقل لسانه بالكلام.[٣] وجاء في اللسان : اللثغة أن تعدل الحرف إلى غيره, والألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء ، وقيل الذي

---

١ أبو منصور الثعالبى. (١٩٨٤). **فقه اللغة وسر العربية**. تحقيق سليمان سليم البواب. دمشق: منشورات دار الحكمة. ص.١٢٥.

٢ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. (١٩٩٨). **الكامل فى اللغة والأدب**. تحقيق عبد الحميد هداوي. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. م. ٢. ص. ٢٢١.

٣ الفيومى. (١٩٧٧). **المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير**. تحقيق د.عبد العظيم الشناوى. القاهرة: دار المعارف. مادة : ل، ث، غ.

يجعل الراء غينًا.[٤] وأما الجاحظ فقد أدرك حقيقة اللثغة وأشار إلى الأسباب التي تحدث فيها, والتحول أو التشويه الذي ينالها وكيف يتم تصويرها ، وأشار إلى إمكان تعددها عند المتكلم.

كما أومأ إلى درجات قبيحها ومنازل الواقعين فيها وارتباطها أحيانًا بالسن والنشأة, ولم تفته الإشارة إلى كيفية علاجها وتجنبها ليتم حسن الكلام وتتحقق جودة الأداء . وكان الجاحظ في كل هذا واقعيًا يسوق الأمثلة من الحياة اللغوية ويقدم التجربة من ممارسته إلىجانب علمه وخبرته، وكان هذا الفصل الذى عقد كما ذكره الجاحظ في ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرنه منها.[٥]

وبذلك قد ذكر الجاحظ أن ما يحضره من تلك الحروف أربعة هي القاف والسين واللام والراء ، فأما التي على الشين المعجمة فذلك شيء لا يصوره الخط لأنه ليس من الحروف المعروفة وإنما مخرج من المخارج والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها وكذلك القول في حروف كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك في شيء أكثر منها في لغة الخوز وفي سواحل البحر من أسياف فارس ناس كثير كلامهم يشبه الصفير ، فمن يستطيع أن يصور كثيرًا من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر في فم المجوس إذا ترك الإفصاح عن معانيه وأخذ في باب الكناية وهو على الطعام.[٦]

وهكذا يبين الجاحظ لنا أن هناك معيبًا يمكن تصويره ذلك أن اللثغة التي تحدث فيه تؤدي إلى تحويل صوت إلى صوت آخر من أصوات اللغة المعروفة كقوله: "اللثغة التي تعرض للسين تكون شاء كقولهم لأبي يكثوم : أبي يكثوم

---

٤ ابن منظور. (٢٠٠٣). **لسان العرب**. طبقة جديدة محققة.بيروت: دار صادر. ط ٢. مادة : ل، ث، غ. م.١٣. ص. ١٦٨.

٥ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط ٧. القاهرة: مكتبة الخانجي. م ١. ص. ٣٤.

٦ **نفس المرجع**. ص. ٣٤.

وكما يقولون : بشرة إذا أرادوا يسرة وباسم الله إذا أراد وباسم الله".[٧] ثم اللثغة التي تعرض للقاف فإن صاحبها يجعل القاف طاء ، فإذا أراد أن يقول: قلتْ له قال: طلت له وإذا أراد أن يقول : قال لي : طال لي . وأما اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياءً فيقول بدل قوله : اعتللت : اعتييت وبدل جمل : جمي ، وآخرون يجعلون اللام كافًا كالذي عرض لعمر أبي هلال فإنه كان إذا أراد أن يقول : ما العلة في هذا ؟ قال : مكْعكَّة في هذا. وأما اللثغة التي تقع في الراء فإن عددها يضعف على عدد لشغة اللام لأن الذي يعرض لها أربعة أحرف :-

١- منهم ؛ من إذا أراد أن يقول عمرو قال : عمْي ، فيجعل الراء ياءً.
٢- منهم ؛ من إذا أراد أن يقول عمرو قال : عَمْغُ ، فيجعل الراء غينًا.
٣- ومنهم؛ من إذا أراد أن عمرو قال : عمذُ ، فيجعل الراء ذالاً ، وإذا أنشد قول الشاعر : واستبدّت مرة واحدة * إنما العاجز من لا يستبدّ؛ وقال : واستبدّت مذة واحدة * إنما العاجز من لا يستبدّ؛ ومثال آخر من يجعل الراء ظاءً ، يقول : واستبدت مظّة (أى مرة) واحدة * إنما العاجز من لا يستبدّ؛

وأما من يجعل الراء غينًا يقول : واستبدت مَغة (مرة) واحدة * إنما العاجز من لا يستبدّ؛

ثم من يجعل الراء ياءً يقول : واستبدت ميَّة واحدة *.[٨]

وأيضًا كان هناك ما لا سبيل إلى تصويره من اللثغ والأداء الصوتي المعيب فتمثل له الجاحظ بنطق الراء عند واصل بن عطاء.[٩] وسليمان بن يزيد العدوى،[١٠] الشاعر ونطق محمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب

٧ **نفس المرجع**، م. ١. ص. ٣٤ .
٨ **نفس المرجع**، م. ١. ص. ٣٤-٣٥.؛ وأيضًا انظر: م. ١. ص. ١٥.
٩ **نفس المرجع**، م.١. ص.١٤.
١٠ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٦٦). **الحيوان**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. م ٦. بيروت: دار

أم جعفر بصوت الشين . وذكر الجاحظ أن النطق الأول ليس إلى تصويره من سبيل وأن النطق الثاني كذلك ليس له صورة في الخط ترى بالعين وإنما يصوره اللسان ويتأدى إلى السمع.[١١] ويوضح الدكتور عبد الله ربيع أن ذلك عبارة عن تشوهات تصيب أصوات الكلام في بعض صفاتها وخصائصها دون أن تقترب بها من مجال صوت آخر من أصوات العربية أو غيرها ، فهي نتيجة تحرك نطقي يتم في مكان ما في ممر النطق لا ينشأ عنه صوت لغوي معروف.[١٢]

وأيضًا قد شبه الجاحظ ذلك بزمزمة المجوس وكلامهم عند عدم الإفصاح، وهكذا حاولت فاطمة محجوب وصف الأداء الصوتي للشفتين اللتين لم يستطع الجاحظ تصويرهما عن طريق الخط تاركًا ذلك للسمع والأداء، وقد ذكرت أننا نستطيع أن نتصور قبح لثغة ابن عطاء وشناعتها كما وصفها الجاحظ إذا نحن ربطنا بينها وبين لثغة في الراء نلاحظها عند بعض من تلتقي بهم وهي في نظرنا شنيعة فعلاً من الناحية السمعية. فالراء عادة تتكون بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكرارًا سريعًا فهي صوت لثوي مكرر, ولكن في حالة اللثغة التي نحن بصددها فإن اللسان يثنى إلى أعلى وإلى الداخل وتتكرر ضرباته لا على اللثة وإنما على الحنك الصلب (وسط الحنك) مما يجعل نطقها قبيحًا. وبهذه الطريقة نفسها نستطيع أن نفترض تصور اللثغة التي تعرض في السين كنحو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج أو على الشين المعجمة.[١٣]

وبجانب ذلك كان الجاحظ يبين لنا أن اللثغة قد تتعدد فيكون المتكلم ألثغ في حرفين ويمثل لذلك بلثغة شوش صاحب عبد الله بن خالد الأموي فإنه ينطق كلاً من اللام والراء ياءً ، قال مرة : موياي ويُّ اليّيَ ؛ يريد مولا وليّ الريّ،

الجيل. ص.١٩١.

١١ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٣٦.

١٢ عبد الله ربيع محمود. (١٩٨٤). **الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين**. ط ١. حقوق الطبع محفوظة للمؤلف. ص. ٢٥٢.

١٣ فاطمة محجوب. (د.س). **دراسة في علم اللغة**. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة. ص. ١-٨ .

ومثله أيضًا ذلك الذي يعتريه اللثغ في الضاد وربما اعتراه في الصاد والراء.[١٤] ومع أن الجاحظ يعيب اللثغ ويرى وجوب تنزه الأداء عنه إلاّ أنه لا يضع كل صوره في منزلة واحدة من القبح والشين ، فهناك ما يبلغ الدرجة العليا من القبح والشناعة ومن ثم لا يليق أبدًا بأداء أهل الفضل والمروءة ويمثل لذلك بنطق الراء ياءً، والجاحظ محق بهذا ولكن الإنسان لا يستطيع تقبل مثل ذلك النطق من رئيس أو كبير. وبذلك هناك اللثغ اليسير الذي ربما لا تنفر منه النفوس وتتقبله الأسماع بعض التقبل ، ويمكن مع ذلك التخلص منه بشيء من العناية والتكلف في النطق وذلك مثل نطق الراء غينًا أو تغيين الراء.

وأما نطق الراء ظاءً ونطقها ذالاً فقد جعل الجاحظ ذلك في منزلة بين المنزلتين النطق الأول أقرب إلى الدرجة العليا في القبح والنطق الثاني أقرب إلى الدرجة اليسيرة فيه ، وذلك كله كقول الجاحظ : «اللثغة التي في الراء إذا كانت بالياء فهي أحقرهن وأوضعهن الذي المروءة ثم التي على الظاء ثم التي على الذال ، فأما التي على الغين فهي أيسرهن ، ويقال إن صاحبها لو جهد نفسه جهده وأحد لسانه وتكف مخرج الراء على حقها وإلاّ فصاح بها لم يك بعيدًا من أن تجيبه الطبيعة ويؤثر فيها ذلك التعهد أثرًا حسنًا».[١٥] ويفهم من هذا النص أنّ الجاحظ يشير إلى إمكان علاج اللثغة وطريقة تحسين الأداء لمن يريد ذلك . وأيضًا صرح الجاحظ مرة أخرى عن لثغة الراء إلى غين هي أقلّ تلك اللثغ قبحًا وربط بينه وبين ما ذكرنا من تقبل هذا اللثغ وانتشاره بين الطبقات العليا في المجتمع حيث يقول : «وأما اللثغة التي في الراء فتكون بالياء والظاء والذال وهي أقلها قبحها وأوجدها في ذوي الشرف وكبار الناس وبلغائهم وعلمائهم».[١٦] وعندما نضيف إلى ذلك استقباحه واستشناعه اللثغ من رئيس النحلة وزعيم

---

١٤ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٣٦ .

١٥ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٣٦.

١٦ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٣٧.؛ وانظر أيضًا: م ١. ص. ١٥.

الطائفة ولسان القوم فإننا ندرك بسهولة أن الجاحظ كان على وعي تام بارتباط الأداء وطريقة الكلام بالجانب الاجتماعي في حياة الإنسان ودوره في المجتمع.

ذلك كقوله : «ولما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع وأنه إذا كان داعية مقالة ورئيس نحلة وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل ... إلى أن يقول : رام أبو حنيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقه».[١٧] وبجانب ذلك قد أدرك الجاحظ أن بعض العيوب الصوتية ترتبط بالسن والنشأة, حيث ذكر أن من اللثغ ما يعتري الأطفال وتكون مؤقتة بتلك الفترة من السن فما أن ينشأ الطفل التنشئة الصحيحة حتى تزول تلك اللثغة ويذهب ذلك العيب ، وذلك على العكس مما يعتري الشيوخ وكبار السين فلا يكاد يزول. و تختلف أيضا لثغة الأطفال عن تلك اللكنة التي تعتري العجم ومن نشأ من بينهم حيث يقول : «الذي تعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور منها ؛ اللثغة التي تعتري الصبيان إلى أن ينشؤوا وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماجّ المسترخى الحنك المرتفع اللثة وخلاف ما يعتري اللكنة من العجم ومن نشأ من العرب مع العجم».[١٨] وكان الجاحظ يشير إلى نفرة العرب من اللثغة في الأطفال وإلى عنايتهم بأدائهم الصوتي كقوله : «قال ابن الأعرابي طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء وخاف أن تجيئه بولد ألثغ فقال :

لثغاء تأتي بحيفس[١٩] ألثغ * تميس في الموشيّ والمصبّغ.[٢٠]

ويتضح من هذا,أن ما ذكره الجاحظ عن مقاومة اللثغة ومحاولة التغلب على ما يعتري اللسان منها أمر يستطيعه المصاب بها إذا ملك العزيمة القوية والإرادة الصادقة ، وقد بين لنا الجاحظ ذلك من وجهين[٢١]:

---

١٧ ⁰ **نفس المرجع**. م .١. ص. ١٤-١٥.

١٨ ⁰ **نفس المرجع**. م .١. ص. ١٧.

١٩ ⁰ الحيفسٍ أى الولد القصير الصغير, **لسان العرب** مادة :حفس. م. ٤. ص.١٦٥.

٢٠ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٥٧ .

٢١ ⁰ عبد الله ربيع محمود. (١٩٨٤). **الملامح الأدائية** ... ص. ٢٥٩.

الوجه الأول : يتحقق بالابتعاد عن تلك الحروف والأصوات التي تحدث فيها اللثغة وهو أمر لا يستطيعه إلاّ صنف معين من الناس ، ومن ثم كان من الأمور العجيبة الدالة على تلك النوعية الغريبة من أهل اللسن والكلام ، وهذا لم يذكر الجاحظ من هؤلاء إلاّ شيخه واصل بن عطاء.[٢٢]

الوجه الثاني : يتحقق بحمل النفس والتكلف في النطق حتى يتمكن الناطق من إخراج أصواته اللغوية على الصورة الصحيحة ، وقد ذكر الجاحظ أن بعض صور اللثغة يمكن زوالها بذلك الحمل وهذا التكلف إذا ما حاول الناطق لمدة معينة كقوله : إن محمد بن شبيب المتكلم كانت لثغته بالغين كما سبق ، فإذا حمل على نفسه قوّم لسانه وأخرج الراء[٢٣] .

وأيضًا كقوله : «وكان إذا شاء أن يقول عمرو ولعمري وما أشبه ذلك على الصحة قاله ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك ، فقلت له : إذا لم يكن المانع إلاّ هذا العذر فلستُ أشكّ أنّك لو احتملتَ هذا التكلف والتتبُّع شهرًا واحدًا أنّ لسانك كان يستقيم».[٢٤] وأيضًا أشار الجاحظ ممن يستملح اللثغة في بعض الظروف حيث يقول : «وكما يستملحون اللثغاء إذا كانت حديثة السن ومقدودة مجدولة فإذا أسنّتْ واكتهلتْ تغيّر ذلك الاستملاح».[٢٥] وأخيرًا ذكر الجاحظ أن بعض العوام يزعمون أن نبي الله موسى عليه السلام كان ألثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شيء معينة[٢٦] ، ولكن كان الجاحظ حريصًا فتوقف أمام هذا الأمرمشيرًا إلى القرآن الكريم لم يدل على شيء من هذا.[٢٧]

---

٢٢ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ١٤-١٥.

٢٣ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٥

٢٤ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٣٦.

٢٥ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٤٦.

٢٦ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٣٦.

٢٧ ⁰ عبد الله ربيع محمود. (١٩٨٤). **الملامح الأدائية** ... ص. ٣٦٢ .

ب . اللكنة

وجاء في القاموس المحيط لُكنة وُلكُونة بضمهن فهو ألْكنُ لا يقيم العربية لعجمة لسانة[٢٨]. وفي الأساس : اللكنة : رجل ألكن وقوم لكن, وفرى لسانه لكنة: عيّ [٢٩] . وقال صاحب اللسان : اللكنة عجمة في اللسان وعي ، يقال رجل ألكن بين اللكن.[٣٠] ومن خلال المعنى المعجمي يتضح لنا أن المعنى الجامع للكنة هو العجمة في الكلام ، وهذا راجع إلى دخول حروف من لغة أعجمية إلى اللغة العربية . وأما الجاحظ فقد أشار إلى هذه اللكنة وتحدث عن صورها وما يتصل بها كقوله : «ويقال في لسانه لكنة ؛ إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول».[٣١] و تتبين الدكتورة فاطمة محجوب أن الألكن ينطق الحروف العربية أو بعضها بصورة غير عربية فيدخل في العربية حروفًا ليست في نطاقها ، ذلك أن أعضاء نطقه مع سلامتها المفروضة عندما تريد التحرك لنطق الصوتي العربي تذهب حركتها إلى ما تعودت عليه من تحركات لنطق أصواتها أو أصوات لغتها الأولى فيكون الناتج صوتًا غير عربي أو صوتًا عربيًّا آخر غير الذي يهدف إليه المتكلم ومن ثم يُحْدث ذلك اللون من الأداء ما يمكن تسميته بالتدخل وما يمكن تسمية بالنقل وكلاهما معيب عند أصحاب الأداء[٣٢] يرجع السبب في حدوث اللكنة إلى تأثر المتكلم بنظام لغته التي نشأ عليها عندما يحاول النطق أجنبية عنه عند تعلمها أو إلى تأثر المتكلم بنظام لغة غير لغته نظرًا لنشأته وتأثره بيئة تلك اللغة الأجنبية ، وأرجع الدكتور عبد التواب حسن الأكرت أسباب اللكنة إلى:

---

٢٨ الفيروزآبادى. (١٩٩٥). **القاموس المحيط**. ضبط والتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعى. طبعة جديدة موثقة ومصححة. دار الفكر. مادة : ل ك ن. ص. ١١١٠.

٢٩ ابن عمر الزمخشرى. (١٩٩٢). **أساس البلاغة**. بيروت: دار صادر. مادة : ل ك ن. ص. ٥٧٢ .

٣٠ ابن منظور. (٢٠٠٣). **لسان العرب** ... مادة: ل ك ن. م. ١٣. ص. ٢٣٠.

٣١ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٣٩.

٣٢ فاطمة محجوب. (د.س). **دراسة في علم اللغة** ... ص. ٨٧ .

١- اصطحاب العادات النطقية القديمة .

٢- المحاكاة[٣٣] .

وأما الجاحظ فقد ضرب أمثلة للكنة فذكر أولاً أن اللكنة تكون في الحروف كما تكون أيضًا في الحركات يعني : "أما الحروف فقد ذكر كثيرًا من أمثلتها كما سيأتي ، وأما الحركات فقد قال الجاحظ عنها : وباب آخر من اللكنة قيل لنبطى لم ابتعت هذه الأتان ؟ قال : أركبها وتلدُ لي فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال وتلدُ لي ولم يقل تلِدُ لي".[٣٤] وقبل أن نذكر الحروف التي تحدث فيها اللكنة ونتحدث عن الأصوات التي يلكن بها الناطق ، كان الجاحظ يبين لنا عن جنسية اللكنة ومصدرها كما كان يبين لنا مكانتها الاجتماعية ومنزلتها فيما يسمى باللغات أو اللهجات الاجتماعية، فهناك اللكنة الفارسية واللكنة النبطية والسندية وغيره.[٣٥] كما أن بعض هذه اللكن تحدث في أداء البلغاء والشعراء والخطباء والرؤساء على حين أن بعضها الآخر يحدث في أداء العامة من الناس وعلى قدر أهل الأداء تكون المؤاخذة والعتاب.[٣٦] والآن نذكر بعض صور اللكنة وأمثلتها مما ذكره الجاحظ فيما يلي :

١) من أمثلة اللكنة عند الخاصة :-

١- نطق السين شينًا .

٢- نطق الطاء تاءً .

وكانت تلك لكنة زياد الأعجم ، قال أبو عبيدة: "فتى زاده السلطان في الودّ رفعة * إذا غيّر السلطان كلّ خليل"

---

٣٣ ⁰ الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت. (١٩٩٨). **عيوب النطق**. دار البشر للطباعة والنشر. ص. ١١٦ .

٣٤ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٧٤.

٣٥ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٧٢.

٣٦ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٧٣.

قال : كان يجعل السين شينًا والطاء تاءً، حيث يقول: "فتى زاده الشُلتان في الوُد رفعة".[٣٧]

٣- نطق الشين سينًا

ذلك كقول سحيم عبد بني الحسحاس لعمر : ما سعرت يريد ما شعرت.[٣٨]

٤- نطق الحاء هاءً

كقول عبد الله بن زياد : أَهَرورئ سائر اليوم ؟ يريد : أحَروريّ ؟[٣٩] وأيضًا مثل : أهدوا لنا همار وهش يريد حمار وحش .

٥- نطق الخاء هاءً

مثل قول صهيب : إنك لهائن يريد لخائن[٤٠] .

٦- نطق القاف كاف

كقول أبي مسلم الخراساني : قلت لك نطقها : كُلتُ لك وكذلك كان ينطق عبد الله بن زياد أيضًا.[٤١]

٢) من أمثلة اللكنة عند العامة :-

١- نطق الذال دالاً ؛ كقول أم ولد لجرير بن الخطفي لبعض ولدها : وقع الجُردان في عجان أمّكم ، فأبدلت الذال من الجرذان دالاً ، وضمت الجيم وجعلت العجين عجانًا ... ويقول : إنّ الصقلي يجعل الذال دالاً في الحروف.[٤٢]

---

٣٧ نفس المرجع. م ١. ص. ٧١.

٣٨ نفس المرجع. م ١. ص. ٧٢.

٣٩ نفس المرجع. م ١. ص. ٧٢.

٤٠ نفس المرجع. م ١. ص. ٧٢.

٤١ نفس المرجع. م ١. ص. ٧٢.

٤٢ نفس المرجع. م ١. ص. ٧٤.

٢- نطق القاف فاءً ؛ قال بعض الشعراء في أم ولد له يذكر لكنتها: «أول ما أسمع منها في السحر * تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر؛ *والسوْءة السوء في ذكر القمر*[٤٣]لأنها كانت إذا أرادت أن تقول القمر قالت : الكمر!

٣- نطق السين شينًا

٤- نطق الجيم ذالاً

ذلك كقول العجوز السندية : هذا الذمل يذكر بالشرّ إذا يريد : هذا الجمل يذكر السِرّ[٤٤] . ومن ذلك كله يلخص الدكتور حلمى خليل توزيع اللكنات بما لها من صلة باللغة الأم والتغيرات اللغوية على ألسنة الناطقين بالعربية من هؤلاء الأعاجم على النحو التالي :-

أولاً : المستوى الفنولوجي.

١- اللكنة الفارسية
- ع ← ح
- ط ← ت
- ش ← س
- ج ← ز
- ح ← م
- ق ← ك

٢- اللكنة الرومية
- ح ← م
- ع ← ء
- ش ← س

٤٣ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٧٣.

٤٤ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٧٣.

٣- اللكنة الحبشية ـــ ش ← س
ت الخطاب ← س

٤- اللكنة النبطية ـــ ح ← م
ع ← ء
ز ← س

٥- اللكنة السندية ـــ ع ← م
ذ ← د

وبناءً على ذلك يمكن أن نرصد التحولات الفنولوجية المشتركة بين هذه اللكنات في نطق العربية على النحو التالي :-

١- الفارسية والرومية والنبطية : ح ← هـ
٢- الفارسية والرومية والحبشية : ش ← س
٣- الرومية والنبطية : ع ← هـ

وفي حين انفردت بعض اللكنات بملامح فنولوجية خاصة مثل :

١- الفارسية : ج ← ز
ق ← ك
٢- السندية : ع ← هـ
ذ ← د
٣- النبطية : ز ← س
٤- الحبشية : تاء الخطاب ← ك[٤٥] .

ثانيًا : المستويان الصرفي والنحوي

أوضحت قصة تاجر الدواب الخراساني التي حكاها الجاحظ لنا جانبًا من هذا المستوى اللغوي .

٤٥ د.حلمى خليل.(٢٠٠٣). **دراسات في اللسانيات التطبيقية**. دار المعرفة الجامعية.ص. ١٩٩ .

إذ أحضر هذا التاجر بضاعته من الدواب لبيعها للحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) والى العراق من قبل بني أمية ، فقال له الحجاج بعد أن فحص الدواب فوجدها هزيلة: أتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان ؟ فقال التاجر : شريكننا في هوازها وشريكننا في مداينها وكما تجيء تكون ، فقال الحجاج : ما تقول ويلك !فقال بعض من كان اعتاد سماع الخطأ وكلام الأعاجم بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول : شركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها.[٤٦]

والملاحظة على كلام التاجر أنه استخدم العربية في أوضاع وتراكيب متأثرة بلغة الأصلية فقال : شريكننا بدلاً من شركائي أو شركاؤنا ، وكلاهما مركب إضافي مكون من شركاء + ضمير المتكلم "الياء" في شركائي أو شركاء + نون الجمع في شركاؤنا . ولكن التاجر فيما يبدو جاء بمفرد كلمة شركاء وهي شريك ثم أضاف إليها ضمير المتكلم "أنا" أى شريك + أنا ، ثم لم يستطع نطق الهمزة فأسقطها فأصبحت شريك + ن ، ثم أضاف نونًا أخرى بدلاً من الهمزة فنطق "شريكننا"، وأيضًا كان هناك احتمال آخر ؛ وهو أن التاجر الخراساني يكون أضاف للمفرد العربي (شريك المقطع آن) في اللغة الفارسية.[٤٧] وبهذا ، كان الجاحظ قد وضح لنا بعض الملامح الصرفية والنحوية لهذه اللكنات بما له من صلة بالبيئة اللغوية الأصلية للمتكلم بالإضافة إلى بعض التراكيب. فعلى المستوى الصرفي نجد صيغة كلمة (شركننا) كما نطق بها التاجر وهو يقصد (شركائي) أى صيغة جمع التكسير ، ومثل ذلك أيضًا نطق المرأة كلمة عجين على وزن فعيل فكاتب "عجان على وزن فعال كما قد أشرنا إليها".[٤٨] وأما على المستوى النحوي فإن اختفاء علامات الإعراب من الجملة التي نطق بها التاجر, ومثل ذلك أيضًا قول غلام الجاحظ "نَفِيْس"حيث قال لأحد زملائه:

---

٤٦ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص.١٦١-١٦٢.

٤٧ د.حلمى خليل. (٢٠٠٣). **دراسات في اللسانيات** ... ص. ١٩٠-١٩٢ .

٤٨ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٧٤.

١- الناس – ويلك – أنت حياء كلهم أقل ، ويريد : أنت أقل الناس كلهم حياء.[٤٩]

٢- في أصحاب سند نعال! ويريد أصحاب النعال السندية.[٥٠]

٣- يا مولاي أنا ناقة وليس في ركبتي دماغ! ولعله يقصد فيه عقل أو أنا مثل الناقة ليس في رأس عقل ولا أفهم.[٥١]

وأيضًا كان وجود حركات الإعراب مع الخطأ فيها ، مثل قول الوليد ابن عبد الملك .

١- يا أمير المؤمنين قتل أبي فديك .

٢- يا غلام رد الفارسان الصادان أبي فديك.[٥٢]

ومن هذا كله ، كان الجاحظ يستطيع أن يصف هذه العربية الهجين (Pidgin Arabic) التي كانت تمثل مستوى لغويًا واضحًا من المستوات اللغوية الاجتماعية في عصره من حيث دلالتها على طبقة اجتماعية معينة من طبقات المجتمع في عصره وقبل عصره كما استطاع أن يصف هذه اللهجة الاجتماعية في إطار تصور عام لتنوعات اللغة العربية وتعددت اللهجات الاجتماعية والإقليمية للناطقين بها.

جـ- اللحن

تعريف اللحن : يطلق اللحن "في اللغة" على معان عدة : الخطأ في الإعراب واللغة والغناء والقطنة والتعريض والمعنى كما جمعها الميداني في كتابه في قوله : اللحن : ترجيع الصوت والفهم ومعنى القول وإسقاط الإعراب واللغة والإيماء.

---

٤٩ ⁰ **نفس المرجع**. م ٤. ص. ٢٦.

٥٠ ⁰ **نفس المرجع**. م ٤. ص. ٢٧.

٥١ ⁰ **نفس المرجع**. م ٤. ص. ٢٦.

٥٢ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٢٠٤-٢٠٥.

[٥٣]وأيضًا يقول د.رمضان عبد التواب: اللحن : إسقاط الإعراب والفهم والفطنة ومعنى القول والإيماء واللغة ... وترجيع الصوت.[٥٤] وأما اللحن في الاصطلاح : اللحن هو الخطأ في إعراب الكلمة أو تصحيح المفرد وعند القراء هو خلل يطرأ على اللفظ فيخل المعنى. وكان الجاحظ قد سار في هذا التعريف مع التوسع في مفهومه عند تلميحه فيما سيأتي عن صوره ؛وعلىهذا فاللحن معناه: مخالفة الفصحى في الأصوات، أو تركيب الجملة[٥٥] وحركات الإعراب.[٥٦] أو في بنية الكلمة[٥٧] أو في دلالة الألفاظ[٥٨] أو في كتابتها.[٥٩] وأيضًا سأقتصر علىمعالجة بعض هذه الصور عند العلماء وعلى رأسهم الجاحظ فيما يخص مادة البحث وهو اللحن في نطق أصوات الكلام . وكان الجاحظ قد ذكر من اللحن الأدائي الصوتي بعد ذكر أن اللحن بصورة عامة ينشأ أحيانًا من السماع حيث يقول فقد روى أنه "كان أبو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما سمع[٦٠] ومما يرويه من ذلك كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان إذا دعاها قال : يا ضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع (قل يا طمياء) فناداها يا ضمياء، قال: فلما غير

---

٥٣ ابن منظور. (٢٠٠٣). **لسان العرب** ... مادة: ل ح ن. م. ١٣. ص. ١٨٣-١٨٤ .

٥٤ الدكتور رمضان عبد التواب. (٢٠٠٠). **لحن العامة والتطور اللغوى**. القاهرة: مكتبة زهراءالشرق. ص. ١٧.

٥٥ بتقديم بعض الألفاظ على بعض ولا مسوغ لهذا التقديم وقد ضرب الجاحظ مثالًا لذلك بخطأ خادمة نفيس بقوله : قلت نفيس ابن بريهة هذا الصبي في أي شيء أسلموه ؟ قال في أصحاب سند نعال ، يريد أصحاب النعال السندية . انظر: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين**. م ٤. ص. ٢٦.

٥٦ مخالفة القاعدة النحوية في رفع المجرور بالواو والصحيح جره بالباء وضرب الجاحظ مثالًا لذلك بخطأ القارئ في قوله تعالى : {إنا من المجرمين منتقمون} (سورة السجدة، آية ٢٢) بجر المجرمون بالواو والصحيح جره بالياء ، تقدم حرف الجر. **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٨.

٥٧ ومن أمثلة ذلك الخطأ في كسر فاء المضارع والصحيح الضم وضرب الجاحظ مثالًا لذلك بقول القائل : لا حتى يشجّه بكسر الشين يريد حتى يشجه بضم الشين. **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٢.

٥٨ وضع لفظة في جملة غير مناسبة لها ، وضرب الجاحظ مثالًا لذلك بخطأ القائل في قوله (افتحوا سيوفكم) يصحح الجاحظ هذا المثال فيقول : يريد أن يقول (سلوا سيوفكم)، ومن ملاحظة في هذه الجملة أن القائل أخطأ فوضع لفظة (افتحوا) وهي غير مناسبة مكان لفظة (سلوا) المناسبة للمعنى في العبارة السابقة ، فحدث فيه خطأ في الدلالة. **نفس المرجع**. م ٢. ص.٢١٠- ٢١٨.

٥٩ أن يضع الكاتب حرفًا في كلمة غير مناسبة لها مثل كتابته الهاصل بدل الحاصل بوصول الهاء مكان الحاء. **نفس المرجع**. م ١.ص. ٧٢.

٦٠ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٠.

عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثًا قال : هي جاريتي أو جاريتك".[٦١] ونفهم من هذا النص أن الجاحظ يشير إلى أن نطق أصوات الكلمة لابد أن يكون موافقًا لنطق العرب الفصحاء وما جاء على خلافه فهو لحن ، وهذا , لم يقتصر الجاحظ على معالجة اللحن الواقع في أصوات الكلام فيما سلف بل اتسعت فكرته في قضية اللحن حيث شمل حديثه فيها ما يأتي:

- بيان باكورة اللحن وبيئته التي نشأ فيها .
- أسباب اللحن .
- تصنيف اللحن بالنسبة للبيئة الواحدة .
- إثبات ذم صفة اللحن عن العرب .
- تقسيم اللحن إلى درجات .
- جواز اللحن في بعض المواقف لملائمته لمقتضى الحال .
- أثر اللحن في تغيير دلالة الألفاظ .
- وضع وسائل علاجية للقضاء على هذه الصفة .

١) بيان باكورة اللحن والبيئة التي نشأ فيها

صرح الجاحظ في هذا بقوله : قالوا : وأول لحنٍ سُمع بالبادية : "هذه عصاتي" وأول لحن سُمع بالعراق : "حيّ على الفلاح".[٦٢] ووجه الخطأ في المثال الأول عصاتي, حيث أثبت بالتاء مضافة إلى ياء المتكلم مع أنها مؤنثة بألف التأنيث المقصورة عصا, وكان وجه الصواب أن تضاف إلى ياء المتكلم بدون تاء يجوز وقد جاءت عصا في القرآن مضافة إلى ياء المتكلم معراه من التاء في قوله تعالى : {قال هي عصاي}.[٦٣] وفي المثال الثاني "حيّ" اسم فعل أمر مبني على الفتح وبناؤها على الكسر يجعلها تلتبس بالأمر من حيّ, وهذا يعتبر لحنًا.

---

٦١ ◊ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٢.

٦٢ ◊ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٩.

٦٣ ◊ **القرآن الكريم**. سورة طه. آية: ١٨.

٢) أسباب حدوث اللحن

ومن أسباب حدوث اللحن هي :

١- اختلاط العرب بالأعاجم

تميز الجاحظ عن سالفيه ببيان سبب حدوث اللحن على الألسنة من طريق الاختلاط بالأعاجم ومشافهتهم حيث يقول : "ولو لا طول مخالطة السامع للعجم وسماعه للفاسد من الكلام لما عرفه".[٦٤] ونفهم مما سبق أن الجاحظ صرح بعلة حدوث هذه الصفة برجوعها إلى سماع الفاسد من الكلام على ألسنة العجم وقد أثبت الجاحظ هذه الفكرة من طريقة التجربة الواقعية المروية عن أصل اللغة, حيث يقول : "يحدّثنا فيلحن يتبع ما سمع".[٦٥] ولم تقتصر فكرة الجاحظ على ذلك, بل بين تدرج تأثيرهذا الشيء على السماع إلى ما هو أقبح كقوله : ثم علموا أن المعنى الحقير الفاسد والنيّ الساقط ، يعشّش في القلب ثم يبيض ثم يفرّخ ، فإذا ضرب بجرانه ومكّن لعروقه استفحل الفساد وبزل, وتمكّن الجهل, وقرح, فعند ذلك يقوي داؤه ويمتنع دواؤه لأن اللفظ الهجين الرديّ والمستكرَه الغبيّ أعلق باللسان وآلف للسمع وأشدّ التحامًا بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم, ولو جالسْتَ الجهّال والنوكي والسخفاء والحمقى شهرًا فقط، لم تنق من أوضار كلامهم وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان والعقل دهرًا, لأن الفساد أسرع إلى الناس وأشدّ التحامًا بالطبائع والإنسان بالتعلّم والتكلف وبطول الاختلاف إلى العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخير.[٦٦]

---

٦٤ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ١٦٢.

٦٥ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٠.

٦٦ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٨٥-٨٦.

ويؤخذ من هذا النص أن الجاحظ يريد أن يقول: "أن اللفظ الملحون القبيح أشد تمكنًا من الألسنة من اللفظ الفصيح لاحتياج اللفظ الفصيح إلى بذل المجهود بالذهاب إلى العلماء والحكماء لتعلم منهم بخلاف اللفظ الملحون الذي يتفشى خطره على الألسنة نتيجة لمجالسة الجهال والنوكى والسماع منهم".

٢- تعدد اللغات على لسان المتكلم

ألمح الجاحظ إلى أن سبب حدوث اللحن قد يكون نتيجة لتعلم المتكلم أكثر من لغة مما ينشأ عنه طغيان إحداهما على الأخرى ، فيؤدي ذلك إلى ظهور الخطأ على لسان المتكلم حيث يقول: "واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها".[٦٧] ونفهم من هذا النص أن الجاحظ صرح بوقوع اللحن على لسان المتعلم اللغتين مما يؤدي إلى نقله بعض خصائص لغة إلى أخرى فيقع بذلك في اللحن، وأيضًا ذلك كما ذكره الجاحظ بصدد الحديث عن الترجمة كقوله: "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في المترجمة في وزن علمه في المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيهما سواءً وغاية".[٦٨]

٣- إهمال سماع اللغة من البدو والفصحاء

بين الجاحظ ذلك كقوله: "وأنا أقول: إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذّ في الأسماع ولا أشدّ اتصالاً بالعقول ولا أفتق للسان ولا أجود تقويمًا للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء والفصحاء والعلماء البلغاء".[٦٩] ونفهم من هذا أن إهمال سماع اللغة من أهلها يؤدي إلى الخطأ واللحن.

---

٦٧ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ٨٥-٨٦.

٦٨ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٦٦). **الحيوان** ... م. ١. ص. ٧٦-٧٧.

٦٩ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ١٤٥.

٤- هيبة الموقف

أشار الجاحظ إلى أن من علل حدوث اللحن اضطراب الحالة النفسية للمتحدث إزاء موقف من المواقف ، وذلك بصدد حديثه عن التعتعة في النطق كقول الجاحظ : ... ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري دخل على بعض الأمراء فتكلم وهو قائم فأحسن فلما جلس تتعتع في كلامه ، فقال له ما أظرفك قائمًا وأموقك قاعدًا! قال : إني إذا قمت جددت وإذا قعدت هزلت ، قال : ما أحسن ما خرجت منها.[٧٠]

ونلاحظ في هذا أن الجاحظ أشار إلى أثر الحالة النفسية للمتحدث[٧١] في وقوع الخطأ على لسانه بالتتعتع في نطق الحروف حيث يقوم بتكرارها ، وهذا يعتبرالجاحظ لحنًا ولأن من صحة الحروف نطقه مرة واحدة .

٣) تصنيف اللحن بالنسبة للبيئة الواحدة

ألمح الجاحظ إلى تصنيف اللحن من منظور البيئة الواحدة من حيث سلامة ألسنة بعض أفرادها من اللحن وهم الخواص ، وأما العوام فلا يأمنون من الوقوع في هذه الصفة لعدم معرفتهم بقواعد النحو, حيث يقول الجاحظ : ولأهل المدينة ألسن ذليقة وألفاظ حسنة وعبارة جيدة واللحن في عوامهم فاش وعلى منْ لم ينظر في النحو منهم غالب.[٧٢] ونلاحظ من هذا أن الجاحظ صرح بانتشار اللحن على ألسنة العوام لعدم معرفتهم بعلم النحو.

٤) إثبات ذم صفة اللحن عن العرب

ذلك كقول الجاحظ : قال عبد الملك بن مروان : اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأي وكان يقال : اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه.[٧٣] وقال شاعرهم هاجيًا :

---

٧٠ ⁰ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٠.

٧١ ⁰ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٠.

٧٢ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٤٦.

٧٣ ⁰ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٦.؛ وانظر في **العقد**. م. ٢. ص. ٤٧٨.؛ و في **عيوب الأخبار**. م. ٢. ص. ١٥٨.

وألحن الناس كلّ الناس قاطبة * وكان يولع بالتشديق في الخطب[٧٤].

ومن هنا, نفهم أن الجاحظ أثبت ذم صفة اللحن عن العرب وهوأقبح من آثار الجدري في الوجه.

٥- تقسيم اللحن إلى درجات

لم يقتصر الجاحظ على ما سبق في ثبوت ذم هذه الصفة عند العرب بل امتدت فكرته إلى تقسيم اللحن من حيث قبحه إلى درجات حيث يقول : اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم وأقبح من ذلك الأعاريب النازلين على طرق السابلة وبعرب مجامع الأسواق.[٧٥] ومن هنا نفهم أن الجاحظ صنف هذه الصفة من حيث قبحها إلى درجات .

٦- جواز اللحن في بعض المواقف لملائمتها لمقتضى الحال

ذلك كقول الجاحظ : "ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من كلام الأعراب ، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها فإنك إن غيّرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولّدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير ، وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام فإياك وأن تستعمل أو تتخيّر لها لفظًا حسنًا أو تجعل لها من فيك مخرجًا سريًّا ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها".[٧٦] وبهذا ، فهو يحذر من تغيير نوادر الأعراب المعربة بحكايتها كيفما اتفق, لكى لا يفوت الغرض المقصود منها وهو إضحاك السامعين . وكانت الدكتورة فاطمة محجوب قد

---

٧٤ ⁰ **نفس المرجع**. م ٢. ص. ٢١٠.

٧٥ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٤٦.

٧٦ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٤٥.وانظر : **الحيوان**. م. ١. ص. ٢٨٢.

أشارت إلى هذه الفكرة تحت ما أسمته علم اللغة وفن الإضحاك.[٧٧] وأيضًا لم يقتصر الجاحظ على ما سبق بل ربط هذه القضية بالسن والنوع حيث أجاز اللحن الواقع على ألسنة الجوارى الحديثات السن لاستملاح سماع اللحن منهن دون غيرهن .

يقول الجاحظ : "واللحن من الجواري الظراف ومن الكواعب النواهد ومن الشّوابّ الملاح, ومن ذوات الخدور الغرائر, أيسر. وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلّف ، ولكن إذا كان اللحن على سجيّة سكان البلد وكما يستملحون اللّثغاء إذا كانت حديثة السن ومقدودة مجدولة ، فإذا أسنّت واكتهلت تغيّر ذلك الاستملاح".[٧٨] وأيضًا قال مالك بن أسماء في استملاح اللحن من بعض نسائه : "أمغطى مني على بصري للحُبّ أم أنت أكمل الناس حسنًا ؛ وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنًا ؛ منطق صائب وتلحن أحيانًا * وأحلى الحديث ما كان لحنًا".[٧٩] ونفهم من هذا أن الجاحظ جوز اللحن (الخطأ اللغوي) في حديث الجواري لاستملاح سماع الحديث الملحون منهن . وأيضًا كان الدكتور إبراهيم أنيس أيد ما ذهب إليه الجاحظ من إرادة اللحن في البيتين السابقين بمعنى الخطأ في الكلام وقد علل ذلك بأن اللحن يفتقر في هذا الموقف لملاءمته لعاطفة الشاعر حيث يستملح اللحن في هذا الموقف لملائمته لمقتضى الحال.[٨٠]

٧- أثر اللحن في تغيير دلالة الألفاظ

ذلك كقول الجاحظ: قد روى أصحابنا أن رجلاً من البلديين قال لأعرابي: كيف أهلك؟ قالها بكسر اللام، قال الأعرابي صلبًا ! لأنه أجابه على فهمه لم

---

٧٧ ⁰ فاطمة محجوب. (د.س). **دراسة في علم اللغة** ... ص. ١٦.

٧٨ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ١٤٦.

٧٩ ⁰ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٤٧.

٨٠ ⁰ الدكتور إبراهيم أنيس. (١٩٧٨). **من أسرار اللغة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. ص. ٢٠٥-٢٠٦.

يعلم أنه أراد المسألة عن أهله وعياله.[٨١] ومن هذا, أشار الجاحظ إلى تغيير دلالة العبارة تبعًا لتغيير بنية الكلمة "أهلك" وأيضًا تأثر بالجاحظ ابن قتيبة حيث يقول : ما ذكره الجاحظ.[٨٢]

٨- وضع وسائل علاجية للقضاء على هذه الصفة

ومن هذه الوسائل التي ذكرها الجاحظ ما يلي :-

١- استئصال شأفة اللحن من جذورها بداية من الصغر .

٢- التحذير من مخالطة الأعاجم والسماع منهم .

٣- الاهتمام بسماع اللغة من الأعراب الفصحاء .

١- استئصال شأفة اللحن من جذورها بداية من الصغر

فطن الجاحظ بعقليته الثاقبة إلى تنقية اللغة من اللحن بداية من الصغر، وذلك لأن المرء في هذه السن خالي الذهن من أي مؤثرات في بيئته مما ينتج عنه تطويع لسانه بسهولة تبعًا لما يكتسبه من عادات لغوية صحيحة ، بخلاف الكبير الذى تأصلت في عقليته العادات اللغوية المخالفة للقياس النحوي التي اكتسبها من بيئته ، يقول الجاحظ بصدد حديثه عن براعة المقلد : "وإنما تهيّأ وأمكن الحكاية لجميع مخارج الأمم لما أعطى الله الإنسان من الاستطاعة والتمكين, وحين فضّله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة ، فبطول استعمال التكلف ذلّت جوارحه لذلك ، ومتى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته ، كان مقصورًا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه.

وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الألفاظ وصور الحركات والسكون، فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم ، ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرًا فإنه لا يستطيع إلاّ أن يجعل

٨١ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ١٦٣.

٨٢ ⁰ ابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى. (١٩٩٨). **عيون الأخبار**. شرحه وعلق عليه د. يوسف على طويل منشورات محمد على بيضون. بيروت: دار الكتب العلمية. م. ٥. ص. ١٥٧.

الجيم زايًا ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عامًا ، وكذلك النبطي القحّ خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط لأن النبطي القحّ يجعل الزاي سينًا فإذا أراد أن يقول زورق قال : سورق ويجعل العين همزة ، فإذا أراد أن يقول مشمعلّ قال مشمئلّ".[٨٣]

ونفهم من هذا النص أن الجاحظ في فحوى كلامه يشير إلى قضية مهمة وهي أن الشخص الذي يتعلم اللغة الفصيحة في كبيره بمخالطة أهلها لا يسلم حديثه من اللحن لتأصل عادات بيئته المخالفة لأهل الفصاحة في ذهنه بخلاف سماع اللغة الفصيحة في الصغر لعدم تمكن تلك العادات في ذهن الصغير ، وبذلك ينطبع لسانه على النطق بالفصحى لعدم وجود أي مؤثرات. ولذا، وجه الجاحظ إلى اقتلاع اللحن من جذوره بداية من الصغر ، وذلك بتعليم الناشئة ما يفيدهم في هذه السن كالنحو مثلا لاستقامة ألسنتهم بالتحدث بالفصحى. ولعناية الجاحظ بهذه القضية أفرد لها فصلاً خاصًّا في كتابه أسماه "فصل في رياضة الصبي" ووجه الجاحظ حديثه في هذا الفصل للمعلمين بالاقتصار على ما يفيد الصبي من مادة النحو حيث يقول : "وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلاّ بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب، إن كتب وشعر أن أنشده وشيء أن وصفه وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أرد عليه منه"[٨٤] رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع.[٨٥] ونستفاد من هذا أن الجاحظ يوصى المعلمين بالاشتغال بما هو أهم عند تعليم الصبي النحو ليبقي لسانه من فاحش اللحن وترك ما عدا ذلك من الخلافات المذهبية والعلل المنطقية التي ترهق ذهنه دون منفعة ترجى من ذلك

---

٨٣ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٩٨). **البيان والتبيين** ... م ١. ص. ٧٠.

٨٤ ⁰ يرد عليه أنفع له ، وهذا الأمر لإرادة له أى لا فائدة له . انظر : **لسان العرب** مادة : (ر د د)(١٣٣/٦) .

٨٥ ⁰ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٧٩). **رسائل الجاحظ**. تحقيق عبد السلام هارون. ط ١.القاهرة: مكتبة الخانجى. م. ٣. ص. ٣٨ .

٢- التحذير من مخالطة الأعاجم والسماع منهم

أشار الجاحظ إلى القضاء على اللحن بالتحذير من مخالطة الأعاجم والسماع منهم وقد سبق بيان ذلك.[٨٦]

٣ - الاهتمام بسماع اللغة من الأعراب الفصحاء

أشار الجاحظ إلى سماع العربية من الأعراب الفصحاء في القضاء على جرثومة اللحن. وهذا قد أشار إلى سلامة بعض ألسنة الخاصة من الناس من الوقوع في اللحن بالتحدث بالفصحى، وقد تأثر كثير من القدامى بالجاحظ في هذه القضية مع زيادتها توضيحًا ومنهم ابن خلدون, حيث كشف اللثام عن سر التحدث بالفصحى وأرجع ذلك إلى كثرة المرار والتكرار في التحدث بها بقوله: "والملكات لا تحصل إلاّ بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالاً ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يريد التكرار فتكون ملكة أى صفة راسخة".[٨٧] وقد أيد هذه الفكرة الدكتور محمود فهمي حجازي حيث وضح اكتساب اللغة الفصحى من طريق التدريب على نطقها في المجالات المختلفة مثل استخدامها في وسائل الإعلام والمجالس النيابية والتعامل اليومي داخل المتاجر والمؤسسات العامة.[٨٨]

خاتمة

وكانت العيوب التي تحدث في بعض النطق هي اللثغة و اللكنة و اللحن . واللثغة هي أن تعدل الحرف إلى غيره او أن يُصَيِّر الراء لامًا والسين ثاءً في كلامه و اللكنة هي العجمة في الكلام او دخول الحروف من لغة أعجمية إلى اللغة العربية و اللحن هو الخطأ في الإعراب واللغة والغناء والقطنة والتعريض والمعنى او ترجيع الصوت والفهم ومعنى القول وإسقاط الإعراب واللغة والإيماء.

---

٨٦ ◊ **نفس المرجع**. م ١. ص. ١٥.

٨٧ ◊ابن خلدون. (١٩٩٦). **مقدمة**. تحقيق علي عبد الواحد وافي. مصر: دار نهضة.

٨٨ ◊ الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي. (١٩٧٦). **مدخل إلى علم اللغة**. القاهرة: دار الثقافة والنشر. ص. ١٣-١٧.

مصادر البحث:

ابن خلدون. (١٩٩٦). **مقدمة.** تحقيق علي عبد الواحد وافي. مصر: دار نهضة.

ابن عمر الزمخشرى. (١٩٩٢). **أساس البلاغة**. بيروت: دار صادر.

ابن منظور. (٢٠٠٣). **لسان العرب**. طبقة جديدة محققة.بيروت: دار صادر.

أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. (١٩٩٨). **الكامل فى اللغة والأدب**. تحقيق عبد الحميد هذاوي. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

أبو منصور الثعالبى. (١٩٨٤). **فقه اللغة وسر العربية.** تحقيق سليمان سليم البواب. دمشق: منشورات دار الحكمة.

أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى. (١٩٦٥). **كتاب العقد الفريد**. شرحه وضبطه وصححه, أحمد أمين، أحمد الزين, ايراهيم الانبارى. ط. ٣. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى. (١٩٩٨). **عيون الأخبار.** شرحه وعلق عليه د. يوسف على طويل منشورات محمد على بيضون. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٦٦). **الحيوان**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. م ٦. بيروت: دار الجيل.

_____ (١٩٧٩). **رسائل الجاحظ**. تحقيق عبد السلام هارون. ط ١.القاهرة: مكتبة الخانجى.

_____ (١٩٩٨). **البيان والتبيين**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط ٧. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي. (١٩٧٦). **مدخل إلى علم اللغة**. القاهرة: دار الثقافة والنشر.

د. أبو السعود أحمد الفحزانى. (١٩٩١). **البحث اللغوى عند إخوان الصفاء**. مصر: مطبعة الأمانة.

د.حلمى خليل. (٢٠٠٣). **دراسات في اللسانيات التطبيقية**. دار المعرفة الجامعية.

الدكتور إبراهيم أنيس. (١٩٧٨). **من أسرار اللغة**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الدكتور رمضان عبد التواب. (٢٠٠٠). **لحن العامة والتطور اللغوى**. القاهرة: مكتبة زهراءالشرق.

الدكتور عبد التواب مرسي حسن الأكرت. (١٩٩٨). **عيوب النطق**. دار البشر للطباعة والنشر.

الدكتور مصطفى فهمي. (د.س.). **أمراض الكلام**. ط. ٥. القاهرة: مطبوعات مكتبة مصر للطباعة.

عبد الله ربيع محمود. (١٩٨٤). **الملامح الأدائية عند الجاحظ في البيان والتبيين**. ط ١. حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

فاطمة محجوب. (د.س.). **دراسة في علم اللغة**. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة.

الفيروزآبادى. (١٩٩٥). **القاموس المحيط**. ضبط والتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعى. طبعة جديدة موثقة ومصححة. دار الفكر.

الفيومى تحقيق د.عبد العظيم الشناوى. (1977). **المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير**. القاهرة: دار المعارف.

الفيومى. (1977). **المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير**. تحقيق د.عبد العظيم الشناوى. القاهرة: دار المعارف.